

تحليل خطاب نقدي لتغطية حرب 7 أكتوبر في مقالاتها قبيل إعلان خطة ترامب،
BBC نموذجاً

Critical Discourse Analysis of BBC Coverage of the October 7 War Prior to
Trump's Plan Announcement

[10.35781/1637-000-147-007](https://doi.org/10.35781/1637-000-147-007)

د. نداء يونس*

*فلسطين

الملخص

يكشف تحليل الوحدات اللغوية، والخطابية، والأيديولوجية، والمعرفية أن تغطية BBC أعادت تأطير حرب 7 أكتوبر ضمن إطار إغاثي منفصل عن السياق التاريخي والسياسي، حيث تُقدّم المعاناة بوصفها أزمة إنسانية قابلة للإدارة. وتُظهر الاختيارات اللغوية والخطابية ميلاً إلى تهميش مسؤولية الفاعل الإسرائيلي، مقابل التشكيك بالمصادر الفلسطينية وإبراز الفاعل الإسرائيلي ضمن سرديات دفاعية وإنسانية. وعلى المستوى الأيديولوجي والمعرفي، تتحول الحقوق السياسية والتاريخية الفلسطينية إلى احتياجات إنسانية، ويُعاد إنتاج إدراك جمعي يصوّر الصراع كأزمة بين طرفين متكافئين يمكن التعامل معها عبر حلول إدارية، ما يساهم في إعادة إنتاج اختلالات القوة القائمة دون إنهاء الاحتلال.

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب النقدي، المربع الأيديولوجي، 17 أكتوبر، نموذج فيركلوف الثلاثي.

تهدف الدراسة إلى تحليل الاستراتيجيات الخطابية التي اعتمدها BBC في تغطية الشأن الفلسطيني خلال الشهر الأخير من حرب 7 أكتوبر، باستخدام النظرية الاجتماعية للخطاب لفيركلوف، ونظرية الأيديولوجيا لفان دايك. تتبنى الدراسة منهجية وصفية تحليلية، مستخدمة تحليل الخطاب النقدي (CDA)، عبر دمج إطارين متكاملين: نموذج فيركلوف الثلاثي الذي يعمل على تحليل الخطاب عبر تفاعل النصّ اللغوي، والممارسة الخطابية، والسياق الاجتماعي، بوصفه أداة لإنتاج المعنى وإعادة إنتاج علاقات السلطة والأيديولوجيا، ومنهج فان دايك الذي يركّز على كشف الأيديولوجيا من خلال تحليل البنى المعرفية والذهنية (نحن/هم)، وترجمتها لغوياً وخطابياً لتشكيل الإدراك الجمعي وعلاقات الهيمنة. قمنا بتحليل عينة قصدية غير احتمالية مكونة من 10 تقارير إخبارية نشرتها BBC على موقعها الرسمي بالإنجليزية بين 9 سبتمبر و9 أكتوبر 2025، أي خلال الشهر الأخير من حرب أكتوبر، وقبيل إعلان ترامب خطته لإنهائها، وتشكل بمجملها مجتمع البحث.

Critical Discourse Analysis of BBC Coverage of the October 7 War Prior to Trump's Plan Announcement

Dr. Nida Younis – Palestine

Abstract

This study aims at analyzing BBC's discursive strategies used in its media coverage of Palestine during the last month of the October 7 war, drawing on Fairclough's social theory of discourse and Van Dijk's theory of ideology.

Adopting a descriptive-analytical methodology, the study utilizes Critical Discourse Analysis (CDA) to investigate how language, discourse, and ideology intersect in shaping news narratives.

To achieve this, the study integrates two complementary frameworks. Fairclough's three-dimensional model facilitates the analysis of discourse through the interplay of textual features, discursive practices, and social context, elucidating how meaning is produced and power relations are reproduced. Van Dijk's approach focuses on uncovering ideological structures by examining cognitive schemas—particularly the “us/them” dichotomy—and their linguistic and discursive manifestations that shape collective perception and dominance relations. The study corpus consists of a purposive, non-probability sample of ten BBC articles published on its official website between September 9 and October 9, 2025, covering the month

prior to the announcement of the Trump Plan.

The analysis of linguistic, discursive, ideological, and cognitive units reveals that BBC coverage reframes the October 7 war within a humanitarian-relief framework detached from its historical and political context, presenting suffering as a manageable humanitarian crisis. Linguistic and discursive choices tend to downplay the responsibility of the Israelis, while questioning Palestinian sources and foregrounding the Israeli actor through defensive and humanitarian narratives. At the ideological and cognitive levels, Palestinian political and historical rights are transformed into humanitarian needs, and a collective perception is constructed that portrays the conflict as a crisis between two equivalent parties to be addressed through administrative solutions, thereby contributing to the reproduction of existing power asymmetries without ending the Israeli Occupation.

Keywords: Critical Discourse Analysis, Ideological Square, October 7, Fairclough's Three-Dimensional Model.

مقدمة الدراسة

يعد الإعلام أحد أقوى أدوات التأثير في تشكيل الرأي العام، ليس فقط عبر نقل المعلومات، بل أيضاً عبر إطار السرد، وبناء أو تحريف الواقع، وتشكيل الوعي الجمعي. خلال الأزمات والصراعات المسلحة، مثل الحرب الأخيرة على غزة، تتضاعف قوة الإعلام، إذ تُستغل اللغة والصور بشكل استراتيجي لتوجيه الرأي العام وكسب التأييد العاطفي والسياسي. سواء من خلال تحيز مقصود أو عبر التأطير غير الواعي (محصب وآخرين، 2025)

بدورها، تؤثر العوامة الإعلامية بشكل كبير ليس فقط على طريقة استهلاكنا للأخبار، بل أيضاً على فهمنا للقضايا العالمية المعقدة، مثل الصراع الإسرائيلي-الفالسطيني. حيث تلعب خيارات التغطية، وأساليب الإطار، والسرد القصصي دوراً محورياً في تشكيل فهم الجمهور للأحداث الدولية (لوك وآخرون، 2018). كما يمكن أن تؤثر المنظورات الثقافية، والقرارات التحريرية، والضغط السياسي، والاعتبارات الاقتصادية على طريقة تمثيل هذه الأحداث. لا يقتصر تناول الصراع الإسرائيلي-الفالسطيني في الأخبار العالمية - على سبيل المثال، على نقل الوقائع فقط، بل يشكل سرداً متقناً يتم إنتاجه بعناية عبر اختيار المصادر، واستخدام الصور، وتحديد الإطار التحريري، ما يمنح هذا التمثيل قدرة هائلة على تشكيل الرأي العام العالمي وربما التأثير في مسار هذا الصراع المعقد والمستمر منذ عقود (قسمانى، 2025)

تتناول هذه الدراسة دراسة لتغطية BBC لحرب 7 أكتوبر على غزة في مقالاتها قبيل الإعلان عن خطة ترامب بتاريخ 9 أكتوبر، 2025، لأنها ما أسماه إنهاء النزاع، وذلك لتوضيح الدور الحاسم الذي تلعبه BBC في تشكيل فهم الجمهور لحرب الإبادة بعد سنتين على بدئها، وأهمية تحليل الاستراتيجيات اللغوية، والخطابية، والأيديولوجية والمعرفية لفهم أبعاد الصراع بشكل أكثر دقة.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحليل الاستراتيجيات الخطابية التي اعتمدها BBC في تغطية الشأن الفلسطيني خلال الشهر الأخير من حرب 7 أكتوبر، وقبيل إعلان ترامب عن خطته لإنهائها، وذلك للكشف عن الاستراتيجيات اللغوية، والخطابية، والأيديولوجية والمعرفية التي استخدمتها ودورها في بناء التمثيلات الخطابية للحرب. يساهم ذلك في تفسير دور الخطاب الإعلامي لـ BBC في إعادة إنتاج علاقات القوة وتوجيه التلقي.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من إسهامها في تعميق فهم دور الإعلام الدولي، BBC نموذجاً في تشكيل الوعي حول الصراع السياسي في فلسطين، والكشف عن الاستراتيجيات اللغوية، والخطابية، والأيديولوجية والمعرفية المستخدمة في تغطيتها الإخبارية للشهر الأخير للحرب. كما توفر إطاراً تحليلياً لخطاب BBC بوصفه نموذجاً مؤثراً في توجيه الرأي العام الدولي، وتسهم في إثراء دراسات تحليل الخطاب النقدي المتعلقة بالصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

لاحظت الباحثة في التغطية الإعلامية في BBC لحرب 7 أكتوبر قبيل إعلان خطة ترامب لإنهائها، عن نمط أكثر تركيزاً لتحويلها إلى قضية إغاثية ومسألة اعتراف. تتمثل مشكلة الدراسة في غياب تحليل نقدي معمق يكشف كيفية توظيف BBC للاستراتيجيات اللغوية والخطابية والأيديولوجية والمعرفية في بناء التمثيلات الخطابية لحرب 7 أكتوبر خلال هذه المرحلة الزمنية الحساسة، وتأثير ذلك في تشكيل إدراك المتلقي وشرعنة أنماط معينة من الفهم والتأويل، الأمر الذي يستدعي دراسة تحليلية للكشف عن هذه الاستراتيجيات.

وعليه، تطرح الدراسة السؤال التالي: كيف وظفت BBC الاستراتيجيات اللغوية والأيديولوجية في تغطيتها لحرب 7 أكتوبر قبيل إعلان خطة ترامب لبناء التمثيلات الخطابية لمراحلها الأخيرة وأطرافها؟

تفرعت من السؤال الرئيس الأسئلة التالية: ما السمات والاختيارات اللغوية التي اعتمدها BBC في تمثيل أطراف الحرب؟ وكيف تتجلى الاستراتيجيات الإيديولوجية، ولا سيما ثنائية "نحن/هم" في خطاب BBC حول حرب 7 أكتوبر؟ وكيف أسهم تداخل الاستراتيجيات الإيديولوجية والمعرفية في إعادة إنتاج علاقات القوة في التغطية الإعلامية لـ BBC؟

فرضية الدراسة

تفترض الدراسة أن تغطية BBC لحرب 7 أكتوبر قبيل إعلان خطة ترامب لا تقتصر على نقل الوقائع الإخبارية بشكل محايد، بل تنطوي على أنماط خطابية ولغوية وإيديولوجية ومعرفية تقدم الحرب باعتبارها أزمة إغاثية تتطلب إدارة عقلانية. كما تفترض أن هذه التغطية قد تعيد إنتاج علاقات قوة غير متكافئة، من خلال استراتيجيات خطابية تسهم في بناء تمثيلات خطابية منحازة، تعزز السردية الاستعمارية.

منهجية الدراسة نوع الدراسة

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات النوعية التفسيرية، التي تهدف إلى تفكيك المعاني الكامنة في الخطاب الإعلامي والكشف عن الأبعاد الأيديولوجية والسلطوية التي تحكم إنتاجه وتداوله.

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على تحليل الخطاب النقدي (CDA) بوصفه إطاراً منهجياً يربط اللغة بالسياق الاجتماعي والسياسي، ويكشف عن علاقات القوة التي تُنتج وتُعاد صياغتها عبر الخطاب الإعلامي. ولتحقيق هذا الهدف، توظف الدراسة نموذجين متكاملين:

نموذج فيركلوف الثلاثي الذي يعمل على تحليل الخطاب عبر تفاعل النصّ اللغوي، والممارسة الخطابية، والسياق الاجتماعي، بوصفه أداة لإنتاج المعنى وإعادة إنتاج علاقات السلطة والأيديولوجيا (فيركلوف، 1995، ص 98)؛ ونموذج فان دايك، الذي يركز على العلاقة بين الخطاب والإدراك الجمعي، وعلى الخيارات الأيديولوجية التي تُسهم في تشكيل التمثيلات الذهنية وبناء صورة "الذات" و"الآخر" (فان دايك، 1998، ص 69). يوفر الجمع بين النموذجين فهماً واضحاً لكيفية عمل الخطاب الإعلامي في تشكيل المعنى، وإعادة إنتاج علاقات القوة، وتمثيل الفاعلين الاجتماعيين.

مجتمع الدراسة وحدودها

يتكوّن مجتمع الدراسة من التقارير الإخبارية المتعلقة بالشأن الفلسطيني، التي نشرتها شبكة BBC عبر موقعها الرسمي الناطق باللغة الإنجليزية (BBC News – English)، إذ تحظى تغطية الشبكة للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني باهتمام بحثي متواصل نظراً لتأثيرها البالغ في تشكيل المعرفة العامة، وتوجيه المواقف الدولية، والتأثير في العلاقات الدبلوماسية (قسمانى، 2025).

وتغطي الدراسة المواد المنشورة خلال الفترة الممتدة من 9 سبتمبر إلى 9 أكتوبر 2025، أي الشهر الأخير للحرب قبل إعلان الرئيس الأمريكي خطة إنهاء ما أسماه "النزاع" في غزة. وتتنحصر حدود الدراسة المقالات الإخبارية المنشورة على الموقع الرسمي لـ BBC باللغة الإنجليزية فقط، دون التطرق إلى المواد الإعلامية الأخرى مثل الصورة، أو الفيديو، أو الأخبار العاجلة، أو تلك المنشورة بلغات أخرى، أو المتداولة عبر المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي التابعة للشبكة.

عينة الدراسة

تمثل عينة الدراسة جزءاً منتقى من مجتمع البحث، وقد أختيرت باستخدام أسلوب المعاينة القصدية غير الاحتمالية، لتشمل التقارير الإخبارية التي تتناول بصورة مباشرة تغطية أحداث الحرب خلال الفترة الزمنية المحددة، والمنشورة حصرياً على موقع BBC News باللغة الإنجليزية، والتي قمنا باختيارها بوصفها واحدة من أبرز المؤسسات الصحفية البريطانية ذات التأثير الدولي (تشرين، 2008، ص 143). وجرى تحديد العينة المكونة من 10 مقالات إخبارية اعتماداً على كلمات دلالية رئيسية، مثل Palestine، Gaza، War، بما يضمن شمول المواد الأكثر ارتباطاً بموضوع الدراسة وأهدافها التحليلية.

وحدات التحليل

تعتمد الدراسة على تحليل خطاب BBC من خلال أربع مستويات من وحدات التحليل. أولاً، الوحدات اللغوية وفق فيركلوف، والتي تشمل الأفعال والصفات والفاعلين والمفعول بهم، بالإضافة إلى استخدام المبني للمجهول، لفهم كيفية تمثيل الفلسطينيين وإخفاء المسؤوليات السياسية في النصوص الإعلامية؛ ثانياً، الوحدات الخطابية، والتي تتضمن تحديد نوع الخطاب (خدماتي، إنساني، إداري)، وقياس حضور أو غياب السياق السياسي، وتحليل التناصّ واستدعاء الخطابات السابقة المتعلقة بالإغاثة والتنمية والاستقرار، وذلك لفهم الاستراتيجيات الخطابية المستخدمة لإضفاء الشرعية على الرسائل الإعلامية؛ ثالثاً، الوحدات الأيديولوجية وفق فان دايك، والتي تشمل تحليل ثنائية نحن/هم، وإبراز الفاعلية المؤسسية مقابل سلبية الفلسطيني، وتحويل الحقوق إلى احتياجات، وبناء ما يُصوّر كـ "طبيعي" و"بديهي" في النصوص الإعلامية؛ ورابعاً، الوحدات المعرفية، والتي تهدف إلى دراسة كيفية بناء الإدراك الجمعي، وكيفية تقديم الحلول وإعادة تعريف المشكلة، وذلك لتوضيح أثر الخطاب الإعلامي في تشكيل وعي الجمهور. يتيح الدمج بين نموذجي فيركلوف وفان دايك الانتقال من تحليل اللغة وإظهار أساليب إنتاج النص، إلى تحليل السلطة والكشف عن الاستراتيجيات الأيديولوجية، وصولاً إلى تحليل الوعي الجماعي والتلقي.

الدراسات السابقة

تشير الدراسات السابقة حسب الموضوع إلى تنوع الاهتمامات البحثية بموضوع التغطية الإعلامية لحرب 7 أكتوبر. فقد تناولت دراسة (رشيد، 2025) تغطية اقتحام مستشفى الشفاء في غزة، حيث أظهرت أن Al Jazeera English صورت دولة الاحتلال الإسرائيلي كفاعل معتدٍ يستهدف المدنيين، في حين قدمت حماس كطرف ملتزم بالقانون الدولي، بينما ركّزت BBC على تبرير أفعال الاحتلال ضمن إطار أمني مع تحميل حماس مسؤولية عسكرية المستشفى.. ويؤكد تحليل عناوين موقع Israel

24 في دراسة محمود (2019) على استخدام استراتيجيات لغوية متعددة، مثل الأرقام والمجاز والمبالغة، بهدف ترسيخ خطاب شيطنة المقاومة الفلسطينية وتعزيز الدعم لدولة الاحتلال على المستويين الداخلي والدولي. وفي سياق تمثيل الفاعلين الاجتماعيين والفئات المهمشة، كشفت دراسة مطرود (2025) حول الأزمة الإنسانية في غزة بعد 7 أكتوبر 2023، كيف تُستخدم الأطر الإنسانية لتجريد الصراع من أبعاده السياسية، خصوصاً فيما يتعلق بتمثيل النساء والأطفال، عبر تحليل المستويات اللغوية والإيديولوجية في التغطية الإخبارية.

أما حسب المنهجية، يتضح وجود تركيز منهجي على الكشف عن الانحياز الإعلامي عبر تحليل الخطاب النقدي وأطر فان دايك. فقد أظهرت دراسة المصطفى (2024) استخدام 25 عينة من 10 وسائل إعلام دولية، مع نموذج فان دايك الاجتماعي والإيديولوجي، وكشفت عن تمثيل إيجابي لدولة الاحتلال الإسرائيلي وسلبى للفلسطينيين، مع تحويل الحرب إلى "حرب ضد الإرهاب" بدلاً من كونها ضد الشعب الفلسطيني. في حين ركزت دراسة كريم ونجم (2024) على الدور المنحاز للإعلام الغربي من خلال تحليل محتوى الفيديوهات والصحف الإلكترونية، مستعينة بمربع فان دايك الإيديولوجي لتوضيح ثنائية "نحن/هم" في التمثيل الإعلامي للفلسطينيين والإسرائيليين.

بدوره، استخدم قسامي (2025) منهجاً مقارناً بين BBC وAl Jazeera English خلال الأيام الأولى من حرب أكتوبر 2023، موضعاً التباين في سرد الأحداث والاختيارات اللغوية والتمثيل الانتقائي للجانب الفلسطيني مقابل الإسرائيلي. وأخيراً، اعتمدت دراسة الدمنهوري وآخرون (2024) منهجاً مختلطاً بين النوعي والكمي، مع التركيز على التحويل، التناص، والتعبيرات الدلالية في التقارير، وكشفت فروقاً نوعية في معالجة BBC وAl Jazeera لمصطلحات مثل "الإبادة الجماعية" و"التطهير العرقي"، ما يعكس اختلافاً جوهرياً في الاستراتيجيات الخطابية المتبعة بين الوسيلتين.

بالمجمل، تكشف الدراسات السابقة عن اعتماد واسع على تحليل الخطاب النقدي لكشف الانحياز الإعلامي والاستراتيجيات الإيديولوجية، مع عدم اعتماد أطر نظرية واضحة. بالمقابل، تظل هناك فجوة واضحة تتعلق بتحليل خطاب BBC خلال فترة زمنية محددة، وهي الشهر الأخير من حرب 7 أكتوبر، وقبيل إعلان خطة ترامب. وعليه، تسعى الدراسة الحالية إلى سد هذه الفجوة عبر الجمع بين نموذج فيركلوف الثلاثي والمقاربة الإدراكية الإيديولوجية لفان دايك، وبالالتكاء على إطار نظري واضح ومحدد، ما يتيح فهماً أعمق لكيفية اشتغال الخطاب الإعلامي في إعادة إنتاج علاقات القوة وبناء التمثيلات الخطابية في لحظة سياسية مفصلية.

الإطار النظري

تتطلب هذه الدراسة من النظرية الاجتماعية للخطاب التي طوّرها نورمان فيركلوف، والتي تنظر إلى الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية تتجاوز كونه فعلاً لغوياً فردياً. وفي هذا السياق يؤكد فيركلوف أن «استخدام اللغة في المجتمع شكل من أشكال الممارسة الاجتماعية، وليس نشاطاً فردياً (فيركلوف، 1992، ص 63). يؤدي هذا إلى ربط الخطاب بعلاقات السلطة والإيديولوجيا داخل المجتمع. فالخطاب لا يعكس الواقع الاجتماعي فحسب، بل يسهم في إنتاجه وإعادة تشكيله. يحدّد فيركلوف (1992) ثلاثة مبادئ أساسية للخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية: أولها أن الخطاب مُشكّل ومُتشكّل في آن واحد، وثانيها دوره في بناء الهويات الاجتماعية والعلاقات بين الفاعلين، وثالثها إسهامه في إنتاج أنظمة المعرفة والمعتقدات. وانطلاقاً من ذلك، صاغ فيركلوف نموذجاً ثلاثياً لتحليل الخطاب النقدي يضم: النص، والممارسة الخطابية، والممارسة الاجتماعية، بهدف تحليل الخطاب في سياقه الاجتماعي وربط الخصائص اللغوية بعلاقات القوة والإيديولوجيا (فيركلوف، 2009، 1992).

تتكامل هذه المقاربة مع نظرية الإيديولوجيا كما طوّرها تيون فان دايك، والتي تُعدّ إطاراً متعدد التخصصات لفهم كيفية اشتغال الإيديولوجيا داخل الجماعات الاجتماعية. يرى فان دايك أن الإيديولوجيات تضبط تفكير الجماعات وتعكس هوياتها وأهدافها وقيمها فان دايك (1995)، وتتشكّل من خلال تفاعل البُعدين المعرفي والاجتماعي، مستندة إلى ثنائية "نحن مقابل هم" - والتي تُسند الصفات الإيجابية لـ "نحن" والسلبية لـ "هم". بدوره، يقدم فان دايك (2000) المربع الإيديولوجي بوصفه أداة تحليلية للكشف عن التحيزات الخطابية، من خلال أربع استراتيجيات: إبراز إيجابيات "نحن"، وإبراز سلبيات "هم"، وتقليل سلبيات "نحن"، وتقليل إيجابيات "هم". وتندرج هذه الاستراتيجيات ضمن آلية التقديم الإيجابي للذات والتقديم السلبي للآخر.

وعليه، يتيح هذا الإطار تحليل الخطاب الإعلامي على المستويين اللغوي والإيديولوجي، ودراسة تمثيل الفاعلين الاجتماعيين عبر ربط التقسيمات الاجتماعية-الدلالية بتجلياتها اللغوية (السعيد ومطرود، 2018، ص. 13).

التحليل والمناقشة

تحليل العينة

الوحدات اللغوية

يظهر تحليل الوحدات اللغوية أن اللغة في خطاب BBC حول حرب 7 أكتوبر في شهرها الأخير قبل إعلان الهدنة، تُستخدم لإعادة إنتاج موازين القوة لصالح الاحتلال وبشكل مبرر. فمن حيث نوع الأفعال، تهيم الأفعال الوصفية والإجرائية المرتبطة بالعنف والحرب، مثل: "قتل"، "شن"، "دمر"، "تعهد"، "نزع السلاح"، "انسحب"، "هاجم"، وتؤطر الفلسطينيين غالباً كطرف أضعف في مواجهة عسكرية متكافئة، كما في الأمثلة التالية: "ردت دولة الاحتلال الإسرائيلي بشن هجوم عسكري على غزة، أسفر عن مقتل أكثر من 67 ألف شخص"، و"هجمات 7 أكتوبر قتلت حوالي 1200 شخص، معظمهم من المدنيين الإسرائيليين، و"تم أخذ 251 رهينة"، وكذلك "الرد العسكري المدمر لإسرائيل دمر معظم غزة وقتل أكثر من 66 ألف فلسطيني، معظمهم من المدنيين ومن بينهم أكثر من 18 ألف طفل". كما تستخدم BBC الأفعال السياسية مثل "يعترف بفلسطين حالياً حوالي 75% من أعضاء الأمم المتحدة البالغ عددهم 193 دولة" لتسليط الضوء على الاعتراف - دون سيادة أو إقامة دولة، كجزء من إدارة الحرب.

فيما يخص موقع الفاعل والمفعول به، يظهر النص تكرار وضع الفاعل الإسرائيلي في موقع القوة والمعتدى عليه، بينما يأتي الفلسطينيون غالباً في موقع المفعول به. يعكس هذا خطاباً يقدم دولة الاحتلال الإسرائيلي كفاعل قوي معتدى عليه، وفلسطين كطرف أضعف. على سبيل المثال: "ردت إسرائيل" بشن هجوم عسكري على غزة"، و"حماس سببت صدمة للإسرائيليين"، و"أكثر من مليوني فلسطيني في غزة يعيشون كارثة إنسانية".

يتم التلاعب بشائبة المبني للمجهول والمبني للمعلوم. وبينما يستخدم المبني للمجهول لإخفاء الفاعل الإسرائيلي أو لتخفيف مسؤولية الفاعل المباشر ويحوّل التركيز نحو الحدث نفسه، ما يجعل الفلسطينيين ضحايا لتدابير خارجة عن الإرادة. بالمقابل، يُستخدم المبني للمعلوم لتشكيك في نتائج الحرب أو إبراز الموقف الإسرائيلي: "الأرقام صادرة عن وزارة الصحة التابعة لبقايا إدارة حماس، وعادةً ما تُعتبر إحصاءاتها موثوقة"، و"خلص تقرير لجنة تحقيق أممية إلى أن دولة الاحتلال الإسرائيلي ارتكبت إبادة جماعية ضد الفلسطينيين في غزة - دولة الاحتلال الإسرائيلي رفضت هذه النتائج بشكل قاطع ووصفتها بأنها 'مشوهة وزائفة'".

فيما يتعلق بالصفات المرتبطة بالفلستينيين، تميل التغطية إلى تصويرهم كضحايا لكارثة غير سياسية تتمثل بالعدوان وحرب الإبادة: "أكثر من مليوني فلسطيني في غزة يعيشون كارثة إنسانية، محاصرين بين القوة النارية للجيش الإسرائيلي والجوع" و"الفلسطينيون يتضورون جوعاً الآن" - ما يضع الفاعلين: الاحتلال والكوارث الطبيعية كالجوع على قدم المساواة، نافياً مسؤوليته عنه، ومستبدلاً سياق الحرب بالأزمة. نرى هذا في استخدام اللوم: "نسخة حماس التي تمكنت من مهاجمة إسرائيل... لم تعد منذ زمن بعيد منظمة عسكرية متماسكة". تركز هذه الصفات على الفلسطينيين كمعتدين، بينما تُصوّر دولة الاحتلال الإسرائيلي كمعتدى عليه، "صمود إيجازي" و"متعبون من الحرب لكن يسعون لاتفاق". كما يُظهر النص الفلستينيين أحياناً عاجزين أو مقيدين، مثل: "السلطة الفلسطينية لا تستطيع حتى حماية نفسها"، و"عبد العزيز مستسلم لعدم قدرته على فعل شيء".

الوحدات الخطابية

يُظهر التحليل أن خطاب BBC يتراوح بين إبراز جانب الحاجات الإغاثية والإدارية للفلسطينيين، مع ميل واضح لإبراز الجانب الإنساني للجانب الإسرائيلي. فالتركيز على ميل الإسرائيليين للاحتفالات أو فكرة تقديم الاحترام يعكس خطاباً يظهرهم كبشر متحضرين بمعايير غربية، ما يبيح الاستعمار: "بعضهم قدموا احترامهم في موقع مهرجان نونفا الموسيقي، حيث قُتل أكثر من 370 شخصاً وأُخذ العشرات رهائن إلى غزة". بالمقابل، يرتبط الخطاب بالجانب الفلسطيني بالتأكيد على المعاناة الإنسانية والحاجة إلى إدارتها كأزمة بعيدا عن مسبباتها، مثل: "أكثر من مليوني فلسطيني في غزة يعيشون كارثة إنسانية"، و"الفلسطينيون يتضورون جوعاً الآن". بينما يتم التركيز على خطاب إدارة الأزمة كملف تفاوضي: "المفاوضون من إسرائيل وحماس في شرم الشيخ لإجراء محادثات غير مباشرة حول إنهاء الحرب"، و"خطة ترامب تتضمن إطلاق سراح الرهائن خلال 72 ساعة من الاتفاق".

على مستوى حضور أو غياب السياق السياسي، تظهر النصوص تمثيلاً ضعيفاً للقرار السياسي الفلسطيني، مع تركيز دور الأطراف الدولية الوسيطة، بينما توضع دولة الاحتلال الإسرائيلي في مركز اتخاذ القرار: "رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو قال إن دولة الاحتلال الإسرائيلي"، و"نتنياهو تعهد بتحقيق كل أهداف الحرب: عودة جميع المخطوفين، والقضاء على نظام حماس، وضمان ألا تشكل غزة تهديداً لإسرائيل". في المقابل، يُعرض الفلسطينيون بشكل ثانوي دون اقتباسهم إلا في إطار إغاثي يكرس المعاناة كمشكلة داخلية، وغالباً ضمن سياق التهديد أو نزع الإنسانية: "حماس تريد إيجاد طريقة للبقاء، حتى مع استعدادها للتخلي عن السلطة لصالح تكنوقراط فلسطينيين".

آليات الانتقاء والإقصاء تظهر في السماح بدخول أحداث وشخصيات بعينها ومنع أخرى. يؤدي هذا إلى تسليط الضوء على القوة الإسرائيلية وتبريرها وإخفاء انتهاكاتهما، مع إخفاء قدرة الفلسطينيين

على التأثير في مجرى الأحداث، وبما يعزز ثنائية الأقوى والأضعف. مثال على ذلك: يتم التركيز على "الهجوم المدمر لـ"إسرائيل"، مقابل إقصاء لقدرات المقاومة والسلطة الفلسطينية ودورها التمثيلي: "حماس أصبحت قوة حرب عصابات حضرية تواجه الجيش الإسرائيلي في الخراب". كما يُقصد أي تمثيل للفلسطينيين وبما ينزع فاعليتهم لصالح إدارة تمثيل خارجي: "المفاوضون لن يلتقوا وجهاً لوجه، والمسؤولون المصريون والقطريون سيكونون الوسطاء".

في سياق التناص مع خطابات الإغاثة والتنمية والفرادة والتهميش، تُصوّر دولة الاحتلال الإسرائيلي كضامن للأمن والتنمية: "الإسرائيليون متعبون من الحرب لكن يسعون لاتفاق"، و"الجيش الإسرائيلي يسعى للعودة إلى الحياة الطبيعية بعد شهور طويلة من الخدمة العسكرية". يعزز هذا التناص ثنائية "نحن" المعتدى عليهم ومحبو السلام و"هم" الإرهابيون الراضون للحلول. تقدم كلمات مثل "جوع" و"مساعداً" تناصاً مع أطر المعاناة الطبيعية كالكوارث: "الفلسطينيون يتضورون جوعاً الآن"، و"أكثر من مليوني فلسطيني في غزة يعيشون كارثة إنسانية".

على مستوى التفعيل والتهميش، يُصوّر الفاعل الإسرائيلي كمحرك للأحداث والسياسات: "إسرائيل ردت بشن هجوم عسكري على غزة"، و"تنتباهو يريد إعلان النصر التام". في المقابل، يُهمش الفاعل الفلسطيني، ويُعرض كمصدر مشكوك فيه عن معاناته: أو في إطار حرب داخلية، تخفي الفاعل الإسرائيلي: "الأرقام صادرة عن وزارة الصحة التابعة لبقايا إدارة حماس"، و"حماس لا تزال تحتفظ ببعض الأسلحة الثقيلة للدفاع عن نفسها ضد انتقام الفلسطينيين".

على المستوى اللغوي والمعرفي، تستخدم النصوص أفعالاً وصفات تُبرز العجز الفلسطيني ضمن تضامن إنساني اعترافي في إطار إنساني اجتماعي نفسي لا سياسي، إذ يُخفي الاحتلال كمسبب رئيس: "كفلسطيني، عبد العزيز مستسلم لضعفه. كآب، هو معذب"، بينما تُعرض أفعال الدولة الاحتلال الإسرائيلي في سياق عقلاني وأمني: "الجيش الإسرائيلي قال إنه أطلق النار لتحييد تهديد من اشتباه بأنهم اقتربوا منه". كما تتحكم صياغة الجمل والمبني للمجهول في توجيه المسؤولية وتبييض الصورة، مثل: "ستسمح دولة الاحتلال الإسرائيلي بدخول 400 شاحنة مساعدات إلى غزة يومياً خلال الأيام الخمسة الأولى"، ما يضع الاحتلال في إطار الفاعل الإنساني ويعفيه من المسؤولية عن الحرب ومآلاتها.

الوحدات الأيديولوجية

فيما يتعلق بثنائية نحن/هم، تبرز التغطية الإخبارية لشبكة BBC تقسيماً عنصرياً بين الإسرائيليين والدول الغربية من جهة، والفلسطينيين وحماس من جهة. فمن جانبها، تُظهر لغة الخطاب الإسرائيلي والداعمين لهم كجهات قوية وفاعلة وإنسانية، بينما يُصوّر الفلسطينيون كمجموعة ضعيفة، أدنى، وتهدد الأمن. على سبيل المثال، توظف تقارير BBC التناقضات المنطقية، كما في نقلها

لخبر حول قرار دولة الاحتلال الإسرائيلي احتلال مزيد من أراضي الضفة الغربية، بينما تؤكد على أهمية الاعتراف بالدولة الفلسطينية؛ وبينما تنقل خبر قتل جيش الاحتلال الإسرائيلي إطلاق النار على فلسطينيين، فإنها تؤكد على أن ذلك مبرر إذ جاء لتحييد التهديد الذي يشتهه بأنهم يمثلونه وتقدمهم كخطر في إطار إدارة الاشتباه؛ وبينما تقوم بتغطية مفاوضات إنهاء الحرب، تؤكد على قرار منع حماس من أي دور مستقبلي في غزة. هذه الثنائية تعزز شعور القارئ بوجود طرف قوي ضمن أطر التبرير وآخر ضعيف يُقدم ضمن أطر التهديد والاشتباه، ما يحول - وبشكل مبرر، أي فعل إسرائيلي إلى مسألة حماية والفلسطيني إلى تهديد أو خطر.

وفيما يتعلق بإبراز فاعلية المؤسسات غير الفلسطينية مقابل سلبية الفلسطيني، تعكس التغطية الإعلامية قدرة المؤسسات الإسرائيلية والدولية على التحكم وإدارة الأحداث بشكل مبرر وحاسم: "في سياق الترتيبات العملية: خلال 72 ساعة من الاتفاق، يجب الإفراج عن جميع الرهائن المتبقين"، و"سيتم تسليم إدارة غزة مؤقتاً إلى فلسطينيين تقنيين تحت إشراف 'مجلس السلام' برئاسة ترامب".

بالمقابل، تُصور المؤسسات الفلسطينية ضعيفة وغير قادرة على حماية شعبها أو ممارسة سلطتها. فالتقارير تشير إلى أن السلطة الفلسطينية لا تستطيع حماية نفسها، وأنها تنفذ فقط قرارات إسرائيل، كما تم وضعها تحت حصار اقتصادي طويل الأمد، بينما أمن الفلسطينيين محكوم بيد الاحتلال: "فلسطين دولة موجودة وليست موجودة. لديها درجة كبيرة من الاعتراف الدولي... لكن بسبب النزاع الطويل الأمد مع إسرائيل، ليس لديها حدود متفق عليها دولياً، ولا عاصمة، ولا جيش؛" تحدثت الحكومات البريطانية المتعاقبة عن الاعتراف بدولة فلسطين، لكن فقط كجزء من عملية سلام... القيام بذلك مجرد إشارة... لن يغير شيئاً على الأرض".

وفيما يتعلق بتحويل الحقوق إلى احتياجات، تعمل التغطية الإعلامية على تحويل الحقوق الوطنية والسياسية الفلسطينية إلى احتياجات إغاثية: "كارثة إنسانية"، "يتضورون جوعاً"، ما يلغي الشرعية السياسية لمطالب الفلسطينيين ويعرضها على أنها مجرد مطالب حماية أو بقاء. في حين يُعرض الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية كأمر جيد، حتى لو كانت التغييرات على الأرض تعيق فعلياً إقامة دولة - من حيث التوسع الاستيطاني وفرض سيطرة مالية تؤثر إلى انهيار طبيعي لمنظومة الحكم في الضفة. يحول هذا الحجاج التبريري والتقابل بين ثنائيات غير منطقية الحق في تقرير المصير وإقامة دولة وفاعلية المؤسسات الدولية إلى شكل استعراضي يُقدم ضمن أطر تبريرية وكاحتياجات إنسانية، ويؤطر الفلسطينيين كمتحاجين بدلاً من كونهم أصحاب حقوق سياسية.

وفيما يتعلق بتطبيع الوضع القائم، تُقدّم السيطرة الإسرائيلية والاحتلال كأمر واقع طبيعي، وكطرف في الحل لا المشكلة، ما يوجب التعامل معه، بدل إنهائه: "تجادل دولة الاحتلال الإسرائيلي

بأنه لا يمكن أن توجد دولة فلسطينية بدون موافقتها"، و"السلطة الفلسطينية وحماس ترحبان بالخطة العربية لإدارة غزة مؤقتاً بواسطة لجنة من الخبراء المستقلين". كما يُعرض انسحاب الجيش الإسرائيلي من غزة وفق معايير ومراحل زمنية يجب أن تتفق عليها جميع الأطراف. يوحي ذلك بأن الوضع الاحتلالي القائم طبيعي ومقبول، ويحوّل دولة الاحتلال من وضعها كطرف في الصراع والحرب إلى شريك في الحل وإدارة الوضع القائم بدل المسؤولية عنه، والحديث عن إمكانية المحاسبة. يتعزز ذلك من خلال توظيف BBC لتساوي الفاعلين، حيث تركّز التقارير على خسائر المدنيين الإسرائيليين وعدد الرهائن في إطار إنساني تفاوضي، بينما تقدم الخسائر الفلسطينية في إطار التشكيك بالأرقام واللوم.

الوحدات المعرفية

في إطار بناء الإدراك الجمعي، تلعب التغطية الإخبارية لشبكة BBC دوراً مركزياً في تشكيل وعي الجماهير حول القضية الفلسطينية، من خلال إطار معرفي يحدد كيفية النظر إلى فلسطين والصراع الفلسطيني-الإسرائيلي. تُصوّر فلسطين كدولة موجودة شكلياً وليست مكتملة السيادة، بينما تُبنى صورة دولة الاحتلال الإسرائيلي كفاعل قادر على حماية أمنه واتخاذ قرارات عقلانية. كما تُستخدم تصريحات قادة إسرائيليين ودوليين: "في مواجهة الرعب المتزايد في الشرق الأوسط، نتصرف للحفاظ على إمكانية السلام وحل الدولتين. هذا يعني دولة الاحتلال الإسرائيلي آمنة ومحمية إلى جانب دولة فلسطينية قابلة للحياة".

في الوقت نفسه، تبرز التغطية الجانب الإنساني والمعاناة الفلسطينية، لتصوير الفلسطينيين كجماعة تعاني بسبب حماس وبسبب الاحتلال والحرب المبررين في إطار الرد على الهجوم والصمود الأسطوري: "لقد ضربنا أعداءنا المتعطشون للدماء بقوة، لكنهم لم يكسرونا" و"أظهرنا صموداً إعجازياً". هذا التباين في التمثيل يعزز إدراك الجمهور بالقوة الإسرائيلية المبررة والساعية للحماية، مقابل الاعتداءات الفلسطينية.

وفي إطار ما يتم تقديمه كمشكلة وحل، تركّز التغطية على الحلول التي تمثل جزءاً كبيراً من مساحة التغطية الإعلامية للعينة على حساب آلاف القضايا المرتبطة بالانتهاكات الإسرائيلية والحرب، وتأتي على شكل خطط إعمار ووقف لإطلاق النار وضمن أفق تحقيق سلام لا العدالة التاريخية أو دولة فلسطينية. وفي هذا الإطار، لا تتم مناقشة الحرب ومسبباتها، بل تُقدّم باعتبارها صراعاً بين قوتين متكافئتين، ما يعزز شرعية الاستعمار: "اتفقت دولة الاحتلال الإسرائيلي وحماس على المرحلة الأولى من اتفاق لوقف إطلاق النار وإطلاق سراح الرهائن، ما يمهد الطريق لإنهاء محتمل للصراع في غزة"، كما يتم فرض الأولويات: "الاعتراف أهم، لأنه سيشكل مستقبل الشعب الفلسطيني، وسيطلب من المجتمع الدولي الدفاع عن حقوقهم".

كما تُبرز التغطية الأبعاد الإجرائية لإدارة الأزمة مع تجاهل كامل لمعاناة الفلسطينيين والسياق التاريخي للصراع. بهذه الطريقة، تُقدّم المشكلة الفلسطينية على أنها أزمة تحتاج إلى حلول إدارية تنهي "معاناة الإسرائيليين" فقط: "بعد عامين من الحرب، هناك فرصة لاتفاق ينهي القتل والدمار في غزة ويعيد الرهائن الإسرائيليين إلى عائلاتهم"؛ ويُهمش البعد السياسي البنيوي للقضية الفلسطينية: "أمين عام الأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش دعا جميع الأطراف للاتفاق على خطة السلام للرئيس الأمريكي دونالد ترامب، واصفاً إياها بأنها 'فرصة تاريخية' لإنهاء هذا الصراع المأساوي؛ وتحدد عبرها أهداف: هذه فرصة يبدو من المؤكد ما إذا كانت حماس وإسرائيل ستستغلانها".

باستخدام الاستبدالات على مستويي السياق والموضوع، تعيد تغطية BBC تعريف القضية الفلسطينية والحرب من كونها مقاومة سياسية لنيل الحرية، إلى قضية تتعلق بالاعتراف الدولي ومطالبة السلطة الفلسطينية بتطبيق معايير دولية جندرية وبيئية ومناخية وفي الإعلام والتعليم، وتقديم المساعدات وإدارة ملف الإعمار: "الآن، من خلال المضي قدماً في الاعتراف، تشير المملكة المتحدة وفرنسا ودول أخرى إلى أن "إسرائيل" لا يمكنها إلغاء الدولة بمفردها. حقيقة سياسية من حلفاء دولة الاحتلال الإسرائيلي لمواجهة حقائقها على الأرض"، و"نريد دولة ديمقراطية وعصرية ملتزمة بالقانون الدولي، وسيادة القانون، والتعددية، ونقل السلطة السلمي، وتمكين النساء والشباب".

في المقابل، تصور التغطية الفلسطينية كضحايا لظروف قاسية دون الحديث عن ماهيتها في اختزال واضح للحرب في "ظروف"، كما يُعاد إبراز "أعداء" الاحتلال كقوة عسكرية منهارة: "نسخة حماس التي تمكنت من مهاجمة إسرائيل... لم تعد منذ زمن بعيد منظمة عسكرية متماسكة، بل أصبحت قوة حرب عصابات حضرية." إن تصريحات مثل: "تحقيق جميع أهداف الحرب: إعادة جميع المخطوفين، القضاء على نظام حماس، وضمان ألا تشكل غزة تهديداً لإسرائيل"، تُبرز الصراع باعتباره مسألة أمن وسيطرة إسرائيلية، مع تحجيم دور الفلسطينيين في صياغة مستقبلهم.

مناقشة النتائج

يكشف تحليل العينة عن أن BBC لا تقوم في تغطيتها بإعادة إنتاج الحرب في ارتباطها بمسار استعماري طويل، بل يُعاد تأطيرها ضمن خطاب إداري، إنساني، اعترافي يختزل الحرب في "أزمة" قابلة للإدارة، تتحول فيها دولة الاحتلال من طرف إلى شريك في الرؤية والحل، ما ينفي عن الصراع الممتد صبغته كمأساة سياسية ذات جذور تاريخية ومسؤوليات قانونية واضحة.

يكشف هذا النمط الخطابى عن الدور الذي تلعبه BBC في تطبيع مقاربات الحل التي طُرحت لاحقاً، ولا سيما تلك التي قدّمها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لما أسماه "إنهاء النزاع"، حيث جرى التعامل مع الحرب على غزة باعتبارها أزمة إنسانية تتطلب ترتيبات إدارية وتقنية، لا مساءلة سياسية أو

تفكيكاً لبنية العنف الاستعماري التي أنتجتها. وبهذا المعنى، لا تعمل التغطية الإعلامية على تفسير الواقع بقدر ما تسهم في إعادة تنظيمه خطابياً، عبر تفرغ الحدث من مأساته وأسبابه، وتحويله إلى ملف يُدار وفق منطق "الحوكمة الإنسانية الإغاثية".

يمكن قراءة تغطية BBC في ضوء منطق "الشركة الكبرى" عند أرونداتي روي (2004)؛ (2020)، وما يصفه أنتوني لوينشتاين وأسمالية الكوارث (لوينشتاين، 2018)، حيث تتحوّل الحروب إلى فرص للإدارة والربح، وتُترَع عنها أبعادها السياسية والأخلاقية، ليُعاد التعامل معها بوصفها أزمات وحلول استثمارية، تتقاطع فيها وظائف الدولة، والسوق، والمؤسسة الإعلامية. في هذا السياق، يُعرض الاحتلال كتعقيد أمني-إنساني دفاعي، بينما يُعاد إنتاج الفلسطيني كموضوع للإغاثية، لا كفاعل سياسي وصاحب حقوق تاريخية وسياسية، ويتم الاعتراف بمعاناته كمكلف اجتماعي تصحيحي مرتبط بترقية السلطة الفلسطينية لوضعها الإداري ضمن اشتراطات تطبيق معايير دولية، أو كمأساة نتجت عن أخطاء ومشاكل داخلية. بهذا المعنى، يسهم الخطاب الإعلامي في إدارة الاستعمار الجديد عبر نزع الطابع السياسي عن العنف، وتحويل الإبادة إلى كارثة طبيعية وحلول إغاثية، والحقوق إلى احتياجات، بما ينسجم مع منطق الحوكمة النيوليبرالية الذي تصفه روي بوصفه الشكل المعاصر للهيمنة الاستعمارية.

تسهم هذه الممارسات الخطابية في تشكيل نموذج إداري يرسّخ في وعي المتلقي الغربي تصوراً للصراع لا يتطرق بشكل منصف وعادل للإبادة الجماعية والانتهاكات الواسعة، في ظل غياب المنظور التاريخي، السياسي، القانوني، ويُعيد تعريف الحل ليس بوصفه إنهاءً للاحتلال أو تفكيكاً للاستعمار، بل بوصفه تسوية إجرائية تُدار من الخارج، ما يعزز الهيمنة الناعمة التي تقوم على إقصاء المعنى السياسي واستبداله بخطاب إغاثي. وعليه، لا يكتفي خطاب BBC بإعادة إنتاج الذاكرة الاستعمارية البريطانية بصورة غير مباشرة، بل يشارك في تهيئة الشروط المعرفية والأخلاقية لتقبّل حلول سياسية تُقدّم في ثوب إنساني، بينما تُبقي جوهر العنف البنيوي قائماً دون مساءلة.

وفي هذا السياق، يكتسب تغييب السياق الاستعماري، وعدم توصيف ما يتعرض له الشعب الفلسطيني بوصفه عنفاً بنيوياً أو إبادة ممنهجة، دلالة تتجاوز حدود الاختيار التحريري الآني، لتشير إلى نمط تاريخي في الخطاب البريطاني العام تجاه فلسطين. إذ يُعاد تمثيل القضية الفلسطينية والحرب في تغطية BBC ضمن أطر اللوم والاعتداء وعدم الاعتراف بالمأساة السياسية، ما يفرغ القضية الفلسطينية من جذورها التاريخية والقانونية، ويفصل المعاناة عن المسؤولية القانونية للاحتلال بوصفه طرفاً في الصراع وليس وسيطاً أو شريكاً في الحل، وهو نمط سبق توثيقه في دراسات نقدية تناولت تغطية BBC، للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي (فيليو وبيري، 2004؛ فيليو، 2011).

يُلاحظ أن هذا الخطاب يتجنب بصورة شبه منهجية مساءلة مسؤولية بريطانيا السياسية والقانونية، سواء عبر وعد بلفور أو نظام الانتداب، ويعيد إنتاج سردية تُقدّم الصراع بوصفه أزمة إنسانية معاصرة أو نزاعاً أمنياً متجدداً، لا بوصفه نتيجة لمسار استعماري طويل (سعيد، 1993؛ خالد، 2006). فالخطاب بطبيعته لا يُنتج في فراغ، بل يتشكل داخل مؤسسات لها تاريخ سياسي، ويعكس علاقات قوة متراكمة تُعاد صياغتها في قوالب لغوية تبدو محايدة ظاهرياً (فيركلوف، 1992). وبهذا المعنى، لا يُعدُّ تغييب الدور البريطاني مجرد نقص في التغطية، بل جزءاً من آلية خطابية تسهم في تبرئة الذاكرة الاستعمارية، وإعادة تموضع بريطانيا وإعلامها في موقع المراقب الأخلاقي لا الفاعل التاريخي السلبي.

كما تكشف بنية الخطاب عن استمرار نمط معرّف يشرعن الفاعل الإسرائيلي ضمن أطر عقلانية، أمنية، تبريرية، مقابل تجريد للفلسطيني من فاعليته السياسية، متقاطعاً مع الإرث الاستعماري في إدارة السكان الأصليين بوصفهم موضوعاً للحكم والإدارة (سيجيف، 2000؛ سعيد، 1997). يتعزز هذا النمط من خلال انتقاء المصادر وتوزيع الأصوات، حيث تُمنح المؤسسات الرسمية الإسرائيلية والغربية سلطة التفسير.

خاتمة

تُظهر نتائج تحليل العينة بالاتكاء على النظرية الاجتماعية للخطاب ونظرية الأيديولوجيا، وتحليل الخطاب النقدي (CDA) باستخدام نموذج فيركلوف الثلاثي ومنهج فان دايك، عن صعوبة قراءة التغطية الإخبارية لشبكة BBC، بعد مرور ما يقارب عامين على الإبادة في أعقاب 7 أكتوبر وقبيل إعلان ترامب إنهائها، بوصفها ممارسة إعلامية حيادية أو معزولة عن سياقها التاريخي والسياسي، إذ تبدو امتداداً لبنية خطابية تشكّلت في قلب التجربة الاستعمارية البريطانية في فلسطين، ولا تزال آثارها المعرفية والأيديولوجية فاعلة حتى اليوم.

يكشف تحليل الوحدات اللغوية، أن التغطية الإخبارية تعيد إنتاج اختلال موازين القوة بين الإسرائيليين والفلسطينيين، حيث يساهم اختيار الأفعال، ترتيب الفاعل والمفعول به، واستخدام المبني للمعلوم والمبني للمجهول، والصفات والتلاعب بشائبة الضحية/الفاعل في إخفاء انتهاكات جيش الاحتلال والتبرير، مقابل التشكيك بالمصادر الفلسطينية عن الإبادة وبالقدرات وبما يفصل المعاناة عن أسبابها السياسية، ما يحوّل اللغة إلى أداة إعادة إنتاج لهيمنة السياسية والاجتماعية في سياق الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

بالمقابل، يُظهر تحليل الوحدات الخطابية ميل تغطية BBC إلى استبدالات سياقية هائلة يطغى عبرها الطابع الإغاثي على تغطية الحرب وتقديمها خارج سياقها التاريخي كأزمة وككارثة طبيعية، وعلى تغطية معاناة الفلسطينيين خارج السياق الوطني وكمعتدين، مع إبراز القوة الإسرائيلية في سياق دفاعي تبريري، يقدمهم في: إطار إنساني فيما يتعلق بـ "الرهائن"، وأبطال فيما يتعلق بـ "السمود الأسطوري"، ووسطاء لعملية سلام وإدارة الأزمة بدل كونهم طرفاً في الحرب - وبما يعفيهم من المسؤولية الأخلاقية والقانونية.

كما يكشف تحليل الوحدات الأيديولوجية عن عنصرية خطابية تعزز ثنائية "نحن" الإسرائيليين مقابل "هم" الفلسطينيين، كما توظّف التناقضات المنطقية - وهي سمة من سمات الخطابات الاستعمارية. يؤدي هذا إلى تحويل الحقوق الوطنية والسياسية الفلسطينية إلى احتياجات إغاثية، ويفكك الشرعية السياسية لمطالب الفلسطينيين مقدماً إياها على أنها مطالب حماية أو بقاء وإغاثة، كما يؤدي إلى تطبيع السيطرة الإسرائيلية والاحتلال كأمر واقع يجب التعامل معه، بدل إنهائه.

وأخيراً، يكشف تحليل الوحدات المعرفية عن بناء إدراك جمعي يُصوّر الفلسطينيين و"الإسرائيليين" باعتبارهما قوتين متكافئتين، مع وجود حاجة إلى إنهاء معاناة الإسرائيليين الذي يصورون على أنهم يقاومون الاعتداء، وأبطال أسطوريون صامدون، ويسعون للحل.

تُصوّر فلسطين كدولة موجودة شكلياً وليست مكتملة السيادة وفاقدة للقدرة على إدارة ذاتها، بينما تُبنى صورة دولة الاحتلال الإسرائيلي كفاعل قادر على حماية أمنه واتخاذ قرارات عقلانية. ويصور الفلسطينيون باعتبارهم جماعة تعاني بسبب حماس، وبسبب الحرب المبررة، بينما تُقدّم الحرب كمشكلة طبيعية وأزمة يمكن حلها عبر خطط إعمار واستثمار ووقف لإطلاق النار وضمن أفق تحقيق سلام لا عدالة تاريخية، والاعتراف بدولة فلسطينية لا إقامتها.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة، توصي الباحثة بإعادة النظر في الخطاب الإعلامي المتعلق بفلسطين ودعوة المؤسسات الإعلامية الدولية إلى تبني سياسات أكثر حساسية للسياق التاريخي والسياسي، وتجنب تحويل الحرب إلى أزمة إغاثية ومساءلة بنيتها السياسية الاستعمارية والتاريخية؛ وإجراء دراسات مقارنة وتحليل الخطاب البصري السيميائي للوسائط الإخبارية؛ وتعزيز وعي الجمهور بالقراءة النقدية للخطاب الإعلامي وأبعاده الأيديولوجية بشكل متواصل؛ مع التأكيد على أهمية إنتاج خطاب فلسطيني مضاد يعيد الاعتبار للفلسطينيين كشعب صاحب قضية سياسية، يقاوم اختزال هويته الوطنية في إطار إغاثي فقط.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

عبدالحفيظ، دعاء محمود. (2025). تحليل الخطاب النقدي لعملية طوفان الأقصى في العناوين الإخبارية المواقع الإلكترونية الإسرائيلية: دراسة حالة لموقع دولة الاحتلال الإسرائيلي 24. مجلة البحوث الإعلامية، ع75، ج4، 3149-3220. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1596959>

لوينشتاين، أ. (2018). رأسمالية الكوارث: كيف تجني الحكومات والشركات العالمية أرباحاً طائلة من ويلات الحروب ومصائب البشرية؟ (ترجمة أحمد عبد الحميد). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة.

المراجع الأجنبية

- Adams, P. (2025, September 22). What does recognising a Palestinian state mean? BBC News. <https://www.bbc.com/news/articles/cvvp5z1v7j5o>
- Aikman, I., & Chater, J. (2025, October 9). Israel and Hamas agree first phase of Gaza ceasefire deal. BBC News. <https://www.bbc.com/news/articles/ce80rmq3g5qo>
- Al-Muhtaseb, D. W., Qnaiby, R. B. M., Rije, D. N., & Alhanini, B. R. (2025). A Comparative Critical Discourse Analysis of Language Use in CNN and Al Jazeera English Media Coverage of Gaza War. *Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences*, (124), 389-411.
- Almustafa, A. (2024). *Manipulating news language on Gaza War: A critical discourse analysis*. *Pakistan Journal of International Affairs*, 7(2). <https://doi.org/10.52337/pjia.v7i2.1046>
- Al-Saaid, S. K. Z., & Matrood, D. A. T. (2018). The Portrayal of Iraqi Refugees in BBC Online News Reports (2012): A Critical Discourse Analysis. *Journal of Al-Qadisiya In Arts & Educational Science*, 18(3).
- Bennett, T. (2025, October 7). What are the key sticking points in Trump's Gaza peace plan? BBC News. <https://www.bbc.com/news/articles/c930v44dg2ro>
- Bennett, T. (2025, September 29). Trump to push new peace plan in talks with Netanyahu. BBC News. <https://www.bbc.com/news/articles/cvgr092lnyyo>

- Bennett, T., Cuddy, A., Knell, Y., & Abualouf, R. (2025, October 7). Israelis mark 7 October anniversary as talks on Gaza peace plan continue. BBC News. <https://www.bbc.com/news/articles/c24rj4pg05no>
- Berg, R. (2025, September 25). Palestinian president says ready to work with Trump for two-state peace plan. BBC News. <https://www.bbc.com/news/articles/czdjgdjnlglo>
- Bowen, J. (2025, October 7). Two years on, will Israel and Hamas seize the chance to end the war? BBC News. <https://www.bbc.com/news/articles/cvgqyj268ljo>
- Chen X. (2008). Reporting on Sino-Japan in the New York Times: A critical discourse analysis. *International Communication Studies* 156-139, 1.
- El Damanhoury, K., Saleh, F., & Lebovic, M. (2024). *The 2023 Gaza War: A comparative study of Al Jazeera English and BBC coverage*. University of Denver & An-Najah National University.
- Eldridge, J. (1993). *Getting the message: News, truth and power*. London, UK: Routledge.
- Fairclough, N. (1992). *Discourse and Social Change (Vol. 73)*. Cambridge: Polity Press.
- Fairclough, N. (2009). A dialectical-relational approach to critical discourse analysis in social research. In R. Wodak & M. Meyer (2nd ed). *Methods of critical discourse analysis*, (pp 162-187). Thousand Oaks: Sage.
- Hagan, R. (2025, September 20). Portugal confirms it will recognise Palestinian state. BBC News. <https://www.bbc.com/news/articles/c5yek72jqk4o>
- Kareem, A. H., & Najm, Y. M. (2024). *Covering the Israeli–Palestinian conflict: A critical discourse analysis of Al Jazeera English and BBC’s online reporting on the Gaza War*. <https://doi.org/10.25130/Lang.8.6.12>
- Kasmani, M. F. (2025). *Contrasting narratives: A critical discourse analysis of the BBC and Al Jazeera’s coverage of the October 2023 Gaza War*. *SEARCH Journal of Media and Communication Research*, 17(4), 55–70. <https://doi.org/10.58946/search-SpecialIssue.ICIMaC2024.P4>
- Khalidi, R. (2006). *The iron cage: The story of the Palestinian struggle for statehood*. Boston, MA: Beacon Press.

- Landale, J., & Mitchell, O. (2025, September 26). Tony Blair in discussions to run transitional Gaza authority. BBC News. <https://www.bbc.com/news/articles/c3drmk95xlzo>
- Lück, J., Wessler, H., Wozniak, A., & Lycarião, D. (2018). Counterbalancing global media frames with nationally colored narratives: A comparative study of news narratives and news framing in the climate change coverage of five countries. *Journalism*, 19(12), 1635–1656
- Matrood, D. T. (2025). The representation of Gaza's humanitarian crisis in the BBC news report: A critical discourse analysis. *International Journal of Multidisciplinary Research and Growth Evaluation*, 6(1), 924-928.
- Pappe, I. (2006). *The ethnic cleansing of Palestine*. Oxford, UK: Oneworld Publications.
- Philo, G. (2011). *More bad news from Israel*. London, UK: Pluto Press.
- Philo, G., & Berry, M. (2004). *Bad news from Israel*. London, UK: Pluto Press.
- Rashid, B. N. (2025). A discourse analysis study of the truth and reality in news websites about the war in Syria between Al-Jazeera English and BBC World. College of Education, Ibn Rushd for Human Sciences, University of Baghdad.
- Roy, A. (2004). *The ordinary person's guide to empire*. New Delhi, India: Penguin Books.
- Said, E. W. (1993). *Culture and imperialism*. New York, NY: Knopf.
- Said, E. W. (1997). *Covering Islam: How the media and the experts determine how we see the rest of the world* (Rev. ed.). New York, NY: Vintage Books.
- Segev, T. (2000). *One Palestine, complete: Jews and Arabs under the British Mandate*. New York, NY: Metropolitan Books.
- Van Dijk, T. A. (1988). *News analysis: Case studies of international and national news in the press*. Amsterdam: Lawrence Erlbaum Associates Publishers.
- Van Dijk, T. A. (1995). Discourse analysis as ideology analysis. *Language and Peace*, 10, 47-142
- Van Dijk, T. A. (1998). *Ideology: A multidisciplinary approach*. London, UK: Sage.
- Van Dijk, T. A. (2000). *Ideology and Discourse: A multidisciplinary Introduction*. Barcelona

- Van Dijk, T. A. (2008). *Discourse and power*. Basingstoke, UK: Palgrave Macmillan.
- Williamson, L. (2025, September 21). Israel will occupy more West Bank land, but recognition matters, mayor tells BBC. BBC News. <https://www.bbc.com/news/articles/c0ez9qxzl2jo>
- Zghayyir, S. K., & Matrood, D. T. (2018). The portrayal of Iraqi refugees in BBC online news reports: A critical discourse analysis. *Journal of Al-Qadisiyah in Arts and Educational Sciences*, 18(3), 1-28.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة دولية شهرية علمية محكمة
التقييم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X
التقييم الدولي الورقي: ISSN:2410- 1818
البريد الإلكتروني: journal@andalusuniv.net

المجلة مفهوسة في المواقع الآتية :



2025	2024	2023	2022	2021	العام
0.5978	0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	معامل أرسيف
1.59	1.55	1.25	1.73	1.60	معامل التأثير العربي